جامعة تكريت ـ كلية التربية للبنات ـ

قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

المرحلة الثالثة

المادة: العقيدة

عنوان المحاضرة: المعجزة

م.د. هيفاء عبد الله الطيف الربيعي

Abdulla.haifa٩٤٩@st.tu.edu.iq

المعجزة

المعجزة لغة : مأخوذة من العجز ضد القدرة.

واصطلاحاً : هي عبارة عما قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول الله .

وقد اشترط المحققون فيها الشروط الآتية:

١ – أن تكون أمراً من الله تعالى، ليصدق مدعي النبوة.

والأمر يشمل :

أ – القول : كالقرآن الكريم.

ب – والفعل : كتبع الماء من بين أصابع الرسول .

ج – والترك : كعدم إحراق النار لإبراهيم الخليل

٢– أن تكون خارقة للعادة التي اعتاد عليها الناس، واستمروا عليها مرة بعد وهذا الشرط يفيد أن غير الخارق لا يكون معجزة، كما إذا قال : آية صدقي طلوع الشمس من حيث تطلع، وغروبها من حيث تغرب

٣ – أن تكون على يد مدعي النبوة أو الرسالة أي أن صاحبها يقوم بدعوة إلى دين فيه سعادة الناس في الدنيا والآخرة وعندئذ لا تدخل في المعجزة الأمور الآتية :

أ – الإهانة : وهي ما يظهر على يد فاسق أو كافر، كما وقع المسيلمة الكذاب حين بصق في عين أعور لتبرأ، فعميت الصحيحة.

ب – الاستدراج : وهي ما يظهر على يد فاسق أو كافر، خديعة أو مكراً منه، أي استدراجاً لهم، وزيادة في غيهم، حتى يأتيهم أمر الله وهم غافلون، كما قال تعالى : ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم قَبْلِسُونَ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) [الأنعام: ٤٤ – ٤٥] .

وقال رسول الله ﷺ: إذا رأيت الله يعطي العبد في الدنيا وهو مقيم على معاصيه ما يحب، فإنما هو استدراج ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا يد ... الآية، والآية التي بعدها.

ج – المعونة : وهي ما يظهر على يد العوام تخليصاً لهم من شدة.

د – الكرامة : وهي ما يظهر على يد صالح تقي.

٤ – أن لا تكون متقدمة على دعوى النبوة، بل مقارنة لها أو متأخرة عنها بزمن يسير يعتاد مثله .

لأن المعجزة شهادة من الله تعالى على صدق المدعي ، والشهادة لا تتقدم على الدعوى فخرج بذلك : الإرهاص مشتق من أرهصت الحائط أي أسسته) : وهو ما كان قبل النبوة من الخوارق تأسيساً لها، كإظلال العمام له قبل بعثته، وشق صدره، وككلام عيسى ع في المهد الجبل ، والأنبياء قبل نبوتهم لا يقصرون عن درجة الولاية .

هـ – أن تكون موافقة لدعوى النبوة، فخرج بذلك المخالف لها، كما إذا قال : آية صدقي انفلاق البحر، فانفلق

٦ – أن لا تكون مكذبة له ، فخرج بذلك ما إذا كانت مكذبة له، كما إذا قال : آية صدقي نطق هذا الجماد، فنطق بأنه مفتر كذاب .

السحر : وهو قواعد تكتسب بالتعليم يقتدر بها على أفعال غريبة.

والكهانة : وهي التنبؤ بالمغيبات لا عن دليل.

والشعبذة أو (الشعوذة) وهي حفة في اليد يرى أن لها حقيقة ولا حقيقة لها، كما يقع للحواة (جمع حاوي).

معجزة الرسول دليل صدقه

إظهار المعجزة يفيد العلم بصدق النبي أو الرسول، كما يفيد تصديق الله سبحانه له، فكأنها – على ما قال إمام الحرمين – بمنزلة أن يقول : جعلته رسولاً، أو أنشأت الرسالة فيه (١) وذلك لأن معجزة الأنبياء بخرقها العادة أعجزت المتحدين عن المعارضة، مع كمالهم بما يناسب تلك المعجزة، وفرط اهتمامهم وتوفر دواعيهم، ولهذا كانت معجزة كل نبي من جنس ما غلب على أهل زمانه، وتهالكوا عليه و تفاخروا به فاشتهر قوم موسى بالسحر، وعجزوا عن معارضة معجزة موسى علي في قلب العصا حية.

واشتهر قوم عيسى بالطب، وعجزوا عن معارضة عيسى في إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص.

واشتهر العرب قوم محمد ﷺ بالفصاحة والبلاغة، وعجزوا عن معارضة معجزة الرسول ﷺ (القرآن الكريم) في بلاغته.

حكم الإيمان بالمعجزة

الإيمان بأن الله تعالى قد أيد أنبياءه ورسله بالمعجزات واجب، لا يجوز الاعتقاد بخلافه، لأن إثبات النبوة لا يتم إلا باجتماع أمرين :

أولهما : ادعاؤه النبوة.

وثانيهما : إظهاره المعجزة، لكي يظهر صدقه أمام من أُرسل إليهم ، قال تعالى : ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا انَيْنَهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ﴾ [الأنعام : ٨٣]، وقال النبي ﷺ: «ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحى الله إلي فأرجو أن

أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة.

شبهة ورد

ذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى إنكار المعجزة بحجة :

أ – أنها خروج عن العادة المألوفة المشاهدة.

ب – ولأن العلم الحديث وأصول البحث يقتضي عدم التعويل على الروايات في هذا الشأن .

هذا القول مردود بما يأتي :

١ – إن طرق إثبات المعجزات صحيحة قطعاً، وقد ورد بعضها في القرآن والبعض الآخر في الحديث الصحيح الذي قد يصل إلى درجة التواتر فإنكارها هو إنكار للقرآن وصحيح الروايات من الحديث الشريف، وبالتالي إنكار كل ما ورد من أخبار دينية أو غير دينية، وصلتنا بطرق صحيحة متواترة ولو من

زمن الجيل الذي سبقنا .

٢– تجاهل المعجزات وعدم الإيمان بها، يعتبر الخطوة الأولى لإنكار الغيبيات، وفي مقدمتها الإيمان بالله تعالى. وفي ذلك هدم للشريعة الإسلامية من الأساس .

٣ – إن نواميس الكون بذاتها معجزات، لأن خلق الإنسان وأعاجيب تركيب الله أجزائه معجزة، وكذلك خلق الشجر وخلق الماء والجمادات والحيوانات الأخرى كل منها معجزة بذاتها. وهذا يعني أن الذي أوجدها ورعاها بهذا الإعجاز – وهو تعالى – قادر على أن يغير مجرى الأسلوب الذي هو عليه، فالمعجزات هي في حيز الممكن لا من المستحيلات كما هو معروف بالبداهة .

٤ – إجماع الأجيال المتعاقبة على ثبوت المعجزات، ولذلك آمنوا بالرسل والأنبياء.

الفرق بين المعجزة والكرمة

فالمعجزة: أمر خارق للعادة يظهره الله على يد نبي أو رسول تحدياً للمنكرين، وعظة للمؤمنين ودلالة على صدق النبي ورسالته.

مثل: سلب صفة الإحراق من النار التي ألقي فيها نبي الله إبراهيم – عليه السلام –، حيث قال الله – عز وجل –: (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ) (الأنبياء: ٦٩). ومثل عصا موسى – عليه السلام – التي حولها الله إلى حية تسعى تبطل سحر سحرة فرعون.

{وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى}(طه: ٦٩).

وأما الكرامة فهي مثل المعجزة إلا أنها غير مقرونة بدعوى النبوة وغير واقعة من نبي، بل من عبد صالح، وصاحبها يحرص على إخفائها.

والمعجزة باقية إلى قيام الساعة، و تتقبلها النفوس المنصفة غير المعاندة طواعية بغير إكراه، باقتناع وعقلانية بخلافة السحر وما يأتي به الساحر باطل وزائل وخداع منكشف ومفضوح.

ومن الكرامات الثابتة بالقرآن الكريم: قصة الكهف التي فصلها القرآن في سورة سميت باسم (الكهف)

وقصة مريم بنت عمران حيث ذكرها القرآن في أكثر من سورة ومنها سورة مريم.

وقصة عزير التي أوضحها القرآن في سورة البقرة {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا} (البقرة: ٢٥٩).

وغيرها من القصص القرآني والنبوي الكثير الكثير.

و قد حدثت كرامات للصحابة والتابعين ومن بعدهم.

فمن كرامات الصحابة ما ورد في الصحيح أن أبا بكر الصديق – رضي الله عنه – ذهب بثلاثة ضيوف معه للبيت فجعلوا لا يأكلون لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها، فشبعوا والطعام أكثر مما كان فرفعها أبو بكر إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأكل منها أقوام كثيرون.

ونداء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – حيث كان له جيش في نهاوند من بلاد العجم وكان أميره سارية وكان العدو كامنا في أصل الجيل ولا يعلم به جيش المسلمين فنادي عمر وهو على المنبر في المدينة يخطب يوم الجمعة: يا سارية الجبل الجبل فسمعوا صوته فنجاهم الله.